

الإعلام ودوره في التوجيه والإرشاد في الوسط الجامعي وتوظيف التكنولوجيات الحديثة

للارتقاء به. أ/ كمال بن جعفر جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية

توطئة واستهلال:

يشكل الإعلام أحد العوامل الرئيسية والدعائم الإستراتيجية لتجسيد المشاريع التثموية والحضارية في كل المجتمعات والقطاعات، ففي قطاع التعليم العالي والبحث العلمي يلعب دورا هاما ورائدا في الوسط الجامعي ، كيف لا وهو القلب النابض لمنظومة التكوين والتوجيه والإرشاد وهو جزء لا يتجزأ منه، الأمر الذي يؤكد وظيفية العلاقة بين منظومة الإعلام ومنظومة التربية والتكوين ليكتمل في الأخير الهدف العام المنشود المتمثل في إعداد وتكوين أجيال الغد التي تنتم بالتفكير الإيجابي والفعال والمنضبط في المجتمع وفق قيمه ومبادئه ونواميسه .

فعن طريق الإعلام الجامعي يستطيع الطالب متابعة عن كثب كل ما من شأنه الارتقاء بمستواه واتخاذ القرارات الصائبة المتعلقة بمشواره الدراسي والمهني فيما بعد وكذا مجاراة ومسيرة كل المستجدات العلمية والمعرفية والتقنية ومعرفة كل المسالك الجامعية والآفاق المستقبلية والجو العام للجامعة ومتطلبات هذه الأخيرة وقضاياها، وكذا طرائق الاندماج بسلاسة في عالم الشغل بعد نهاية التكوين، وهذا ما يبرر التوافق الوظيفي بين الإعلام والتوجيه في الوسط الجامعي ويغيب حلقة الإعلام يغيب التوجيه والإرشاد في منظومة التعليم العالي ، وبالتالي فواقع ومستوى التوجيه والإرشاد ومتابعة الطلبة مرهون بمدى نجاعة وفعالية برامج الإعلام والاتصال المعتمدة، وهذا ما يفرض على قطاع التعليم العالي تركيز بؤر الاهتمام على هذه النقطة الحساسة ، ونظرا للأهمية التي يضطلع بها الإعلام في الوسط الجامعي ، ارتأينا أن نقف في مداخلتنا هذه على دوره في تفعيل العلاقة طالب - جامعة ، عن طريق الفضاءات الرحبة التي يفتحها أمام جمهور الجامعة من طلبة وأساتذة وإداريين، وكذا دوره في تفعيل دور التوجيه والإرشاد في الوسط الجامعي.

جدير بالذكر أيضا أن العالم توجه مؤخرا إلى الاستثمار في رأس المال البشري، وصار أي نجاح يحقق مرهونا بمدى استغلال واستثمار المستحدثات التكنولوجية في منظومة التنمية البشرية، ولأن طلبة الجامعة هم المادة الأولية لأي تقدم أو ازدهار أو حضارة ، صار لزاما على

القائمين على إعدادهم وتكوينهم مواكبة كل مظاهر التطور العلمي والتكنولوجي لمجابهة تحديات العصر، و لأن طلبة اليوم يختلفون عن طلبة الأمس خاصة وأنهم يعيشون الثقافة الإلكترونية أو الموجة الثالثة على حدّ تعبير المفكر " ألفن توفلر" خلال تقسيمه لتاريخ الحضارة البشرية، حيث غيّرت هذه الموجة الجديدة العديد من الموازين وصارت تأثيراتها بادية للعيان وفي كل مكان، فشبّاب اليوم يعيشون وسط مجتمع الرقمنة والمعلومة الجاهزة والسريعة فهم يُعاشون أحدث ما أفرزته تكنولوجيا الهواتف النقالة وأجهزة التحكم عن بُعد... ناهيك عن الإبحار والدردشة عبر الانترنت في مختلف برامج المحادثة والتواصل من فيسبوك وسكايب وتويتر وغيرها ، وعلى أعقاب ظهور الجامعة الافتراضية والتعليم الإلكتروني والتعليم بالوسائط التكنولوجية...تغيّرت العديد من المفاهيم لاسيما وأنّ الطالب في مختلف جامعات العالم يتابع المحاضرات ويجري الامتحانات عن بعد وتصله أخبار الجامعة على بريده الإلكتروني ، وتماشيا مع هذه المستجدات، ارتأينا أن نخصص جزء من مداخلتنا للحديث عن دور الوسائل التكنولوجية الحديثة للنهوض بالإعلام في الوسط الجامعي و بالتالي الارتقاء بالتّوجيه و الإرشاد المستمر للطلّبة أو بعبارة أخرى آليات وميكانيزمات الارتقاء بالإعلام والتّوجيه الجامعي في عصر التكنولوجيا و الرقمنة ، بالإضافة إلى قضايا أخرى ذات صلة بهذا الموضوع الشائك.

1 - التّوجيه والإرشاد: ضبط المفاهيم: لقد باتت عملية التّوجيه من أهم الخدمات التي تسعى المدرسة الحديثة إلى تحقيقها والارتقاء بها ، إيماننا من الفاعلين فيها بأنّ فرص التّعليم هي حق للجميع بهدف توفير التّوافق النفسي والاجتماعي والتّربوي والمهني للطلّبة والمتعلّمين والوصول بهم إلى أقصى غايات النّمو الذي يشمل القدرات والمهارات والاستعدادات والميول وكذا سمات الشخصية¹⁹ لاسيما وأنّ الإنسان كان ولازال منذ القديم بأّمس الحاجة إلى أخيه الإنسان لطلب المساعدة وسماع النصيحة والتّوجيه والإرشاد قصد تعديل سلوكه حتى يصبح مؤهلا للقيام بمختلف عمليات التّوافق الحياتية، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا تحمل حياته معنى إلا باحتكاكه وتفاعله في إطار اجتماعي يتيح له فرصة التّواصل مع الآخرين والتأثير فيهم والتأثر

¹⁹ سعيد عبد العزيز وجودت عزت عطوي ، التوجيه المدرسي مفاهيمه النظرية - أساليبه الفنية وتطبيقاته العلمية - ط1 ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الأردن ،2004،ص11.

بهم²⁰ ، وعليه فالاهتمام بالإنسان ككل هي أهم الميزات التي يَتميّز بها التّوجيه والإرشاد التّربويّ والمهنيّ والنّفسيّ، من حيث تقديم مختلف الخدمات إليه ومساعدته في تكوينه ودراسته وتخصّصه وكذا نموه الشّخصيّ، وعلى هذا الأساس فإنّ عمل الموجه والمرشد التّربويّ والنّفسيّ يشمل جميع النّواحي والمتطلبات المدرسيّة والبيئيّة والاجتماعيّة، فالمساعدة يجب أن تكون أكثر شمولاً وتركيزاً من كونها مجرد لقاء بين الطّالب والمسؤولين أو مجرد استشارة عادية لم يسبقها إعداد وتخطيط ومعرفة للخلفيات التي أدت إلى تعقّد الأمور وظهور العقبات التي تقف أمام تقدّم الطّالب ونموّه ونضوجه²¹.

وعن ضبط ماهية التّوجيه في إطار التّربيّة فلقد بُنّلت مجهودات كبيرة لفهمه وتوضيحه، فرأى البعض أنّ التّوجيه التّربويّ والمهنيّ هو كل ما تنطبق عليه كلمة "توجيه" بينما رأى البعض الآخر بأنّ التّوجيه التّربويّ والمهنيّ هما جانب واحد من جوانب التّوجيه إلى جانب القيادة أو التّرشيد، وتعود صعوبة ضبط ماهية هذا المصطلح إلى حداثة هذا العلم أو الميدان وعدم بلورة نظرية موحّدة ومتماسكة خاصة به ، الأمر الذي أدى إلى خلق فجوة بين النّظرية والتّطبيق فيه من جهة، وصعوبة القياس والنّقيم فيه وكذا تمييزه وفصله عن التّربيّة والتّعليم الأمر الذي سمح بممارسته من قبل الكثيرين من جهة ثانية...²².

وإذا أردنا ضبط مفهوم التّوجيه فإنّنا نقول بأنّه: «مجموع الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله وأن يستغل إمكانيّاته الدّائيّة من قدرات ومهارات واستعدادات وميول وأن يستغل إمكانيّات بيئته ، فيحدد أهدافاً تتفق وإمكانيّاته من ناحية وإمكانيّات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهم لنفسه ولبيئته، ويختار الطّرق المحقّقة لها بحكمة وتعلّل، فيتمكّن بذلك من حلّ مشاكله حلولاً عمليّة تؤدّي إلى تكيّفه مع نفسه ومع

²⁰ هادي مشعان ربيع، الإرشاد التّربويّ مبادئه وأدواته الأساسيّة، ط1، الدّار العلميّة الدوليّة ودار الثقافة للنّشر والتّوزيع، الأردن، 2003، ص13.

²¹ يوسف مصطفى القاضي ولطفي محمد فطيم ومحمود عطا حسين ، الإرشاد النّفسيّ والتّوجيه التّربويّ ، ط1 ،

دار المريخ للنّشر والتّوزيع، الرّياض - المملكة العربيّة السّعوديّة، 1981، ص325

²² المرجع نفسه ، ص28.

مجتمعه، فيبلغ أقصى ما يمكن أن يبلغه من النمو والتكامل في شخصيته ²³، وعليه فالتوجيه هو عبارة عن مجموعة من المساعدات التي تُقدم للأفراد في مرحلة من المراحل العمرية قصد الفهم الحقيقي لأنفسهم وتوجيهها لاتخاذ السلوكات المناسبة تحقيقاً للأهداف والمرامي الذاتية المبرمجة سلفاً مع تقويم و متابعة جميع هذه المراحل .

وبناء على ما سبق فإنّ التوجيه هو أكثر من أسلوب أو تكنيك إنّهُ فن التّواصل مع الأفراد ، فن الوصول إلى قلوبهم دون إثارة مخاوفهم ودون إثارة ميكانيزمات الدّفاع ضد التّغيير بحيث يسمح هذا التّواصل بتبادل المعلومات الصّحيحة التي يمكن استغلالها لمصلحة الفرد ²⁴ ، ويهدف التّوجيه إلى خدمة الفرد عن طريق تطبيق مبادئ علم النّفس وقواعده ، وقد تكون هذه الخدمة توجيهها تربوياً يتعلّق بالدراسة أو توجيهها مهنيّاً من أجل اختيار مهنة معيّنة وقد تكون علاجاً نفسياً أو إرشاداً للفرد يهدف إلى توافقه مع نفسه وغيره، وليس المقصود بالتّوجيه إعطاء تعليمات أو توجيهات للأفراد أو إملاء وجهة نظر أخصائي التّوجيه عليه، كما أنّه ليس ذلك التّحمل لأعباء من يطلبون التّوجيه ولكنه عبارة عن مساعدة يقدّمها أشخاص مؤهلون مدربون لفرد أو مجموعة من الأفراد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بُغية تمكينه من تدبير أوجه نشاط حياته ، وتغيير أفكاره واتخاذ قراراته وتحمل أعبائه بنفسه ²⁵ .

وتجدر الإشارة إلى أنّه شاع الرّبط بين مصطلحي التّوجيه والإرشاد في الكثير من الميادين وكذا عبر المجالات والمقالات والمؤلفات والكتب المتخصصة ، بل أصبحا يُعاملان على أنّهما يحملان دلالة واحدة، إلا أنّه هناك بعض الفروقات والاختلافات بينهما، وما يميّز التّوجيه عن الإرشاد نذكر أنّه لا يقتصر على فئة عمرية أو مرحلة تعليمية معيّنة ، بل يستمر من الطّفولة حتى مرحلة النّضج وما بعدها، كما أنّه لا يقتصر على المجال المهنيّ فحسب وإنّما يشمل جميع نواحي النّمو الإنسانيّ وهو جزء لا يتجزأ من البرامج التّربوية، أما الإرشاد فقد يخصّ فئات محدّدة فهو يدور عموماً حول الهداية إلى السلوك الأمثل، أي أنّه يتعلّق بالتأثير في السلوك

²³ سعد جلال، التّوجيه النّفسيّ والتّربويّ والمهنيّ مع مقدّمة عن التّربية للاستثمار، ط2، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1996، ص85.

²⁴ يوسف مصطفى القاضي وآخرون، المرجع السابق، ص30 .

²⁵ أحمد أحمد عواد، قراءات في علم النّفسيّ التّربويّ وصعوبات التّعليم، المكتب العلميّ للكمبيوتر والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 1998، ص70-71.

وتغييره بتوفير المواقف التي تتيح للفرد الرّاعب في تغيير سلوكه ليصبح أكثر مسؤوليّة وأكثر استقلالاً وأكثر تحكّماً في نفسه وفي سلوكاته²⁶.

وبعد ضبطنا لمفهومي الإرشاد والتّوجيه يمكننا القول بأنّ التّوجيه يشمل ميادين ومجالات عديدة على غرار التّربية والتّعليم والحياة الأسريّة والتّكوين والحياة المهنيّة ...، فهو إذن ضرورة تفرضها طبيعة الإنسان وحاجاته بفضل الخدمات المتعدّدة التي يضمنها للفرد كتقديم المعلومات اللازمة والخدمات الإرشاديّة والعلاجيّة المناسبة والتّوافق المهنيّ الذي يضمن له الاستقرار والاستمراريّة والتّكيف مع الحاضر والمستقبل .

ومن خلال استقرائنا لبعض التعاريف لمصطلحي التّوجيه والإرشاد توصّلنا إلى أنّهما يتلخّصان في كونهما عمليّة مساعدة الطّالب بإرشاده وتوجيهه وإيصاله إلى أقصى إمكانيّاته من التّقدّم والتّوافق، وهذه العمليّة تهدف أساساً إلى إتمام خدمات المناهج الدّراسيّة والتّربويّة لترقيّة الفعل التّعليميّ التّعلّميّ والمساهمة في تحقيق مرامي ومسااعي وأهداف المدرسة أو الجامعة التي تنشّد تكوين المواطن الصّالح، وغرس ثقافة اعتماد الطّالب على نفسه باقتدار إزاء المواقف والقضايا التي تواجهه²⁷.

2- نشأة وتطور الإرشاد والتّوجيه : تكاد تُجمع الدّراسات و البحوث على أنّ الاهتمام بميدان التّوجيه والإرشاد يعود إلى عام 1876 م عندما أسّس "فونت" أول مختبر لعلم النّفس التّجريبيّ والذي صاحبه بوادر ظهور ما يُعرف بعلم النّفس التّطبيقيّ ، وفي عام 1898م اشتغل "جيسي ديفز" كمُرشد لعشر سنوات بثانويّة "ديترويت" ، وبعدها اشتغل كمدير لمدرسة ثانويّة ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة خدماته التّوجيهيّة والإرشاديّة من خلال تخصيص حصص أسبوعيّة لذلك ، وفي عام 1910م عُقد في بوسطن أول مؤتمر قوميّ للتّوجيه المهنيّ وكذا صدور أوّل مجلة تُعنى بالخدمات الشّخصيّة للطّلبة حيث انتقل الاهتمام إلى فئات أخرى كذوي الاحتياجات الخاصّة والاهتمام بالمناهج وتخطيط المشاريع المستقبلية التّربويّة للتّلاميذ العاديين ، وفي عام 1914م بادر "ترومان كيلي" في أطروحة الدّكتوراه بأوّل محاولة لنشر التّوجيه التّربويّ في كلية المعلّمين بجامعة كولومبيا ، وعلى يد كل من "سيموندرز" بكتابه "تشخيص الشّخصيّة والسلوك"

²⁶ يوسف مصطفى القاضي ولطفي محمد فطيم ومحمود عطا حسين، المرجع السابق (بتصرف)، ص 29-30 .

²⁷ هادي مشعان ربيع، المرجع السابق، ص 13-15.

الصادر عام 1931م ، و"وليامسون" بكتابه "كيف نرشد الطلبة" عام 1939م بدأت تظهر معالم الإرشاد العلاجي ، إلا أن التطور الفعلي لهذا الميدان كان على يد صاحب طريقة التحليل النفسي "سيجموند فرويد" سنة 1940م الذي فتح للأمريكيين ميدانا جديدا من خلال المفاهيم الجديدة التي جاء بها ، الأمر الذي جعل الباحثين يهتمون بالصحة النفسية والعلاج النفسي والإرشاد العلاجي .

وبعد عام 1940م ظهر الإرشاد غير المباشر والعلاج الممركز حول العميل على يد "كارل روجرز" في مؤلفه " الإرشاد والعلاج النفسي" وهذا الأخير جاء بفكرة مفادها أن المرشد يهتم بعلاج الأفراد وليس المشكلات، وفي سنة 1947م اعترفت جمعية علم النفس الأمريكي « American association psychological » ، بالإرشاد النفسي كميدان تُمنح فيه الشهادات العليا "ماجستير ودكتوراه" كما تأسس بهذه الجمعية قسم خاص بالإرشاد النفسي « Conseling Division » ، وفي عام 1949م أصدر " جون روثن" مؤلفا بعنوان "الإرشاد الفردي للطلاب"، وفي عام 1953م أصدر أيضا "ليوناتايلر" إصدارا جديدا بعنوان " عمل المرشد"، وهذا الأخير ظل مرجعا أساسيا يُعتمد عليه في هذا المجال لسنوات عديدة وتم طبعه مرات كثيرة²⁸.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن ولوج ميدان التوجيه إلى الوسط التربوي والوسط الجامعي كان في البداية على شكل توجيه مهني وذلك في العقد الثالث من القرن الماضي ، لأن هدفه كان مساعدة الأفراد والطلبة على اختيار مهنة تتوافق وقدراتهم وميولهم واستعدادهم²⁹ ، ولقد نشأ التوجيه المهني آنذاك على يد "فرانك بارسونز" وكان لذلك أثر ايجابي في نشأة الإرشاد النفسي حيث كان يتم التركيز خلال عملية التوجيه على جمع المعلومات واستخدام الوسائل والأساليب السيكولوجية من مقابلة واختبارات و... ، وبعد مرحلة التركيز على التوجيه المهني اتجه التفكير نحو توجيه طلاب المدارس وكذا ربط العملية التربوية بالعملية الإرشادية ، حيث أصبح يُنظر إلى التربية على أنها نوع من التوجيه حيث انتقلت حركة الإرشاد والتوجيه من دائرة التوجيه المهني إلى دائرة أوسع لتدخل أبواب المدارس والمؤسسات التربوية ليشمل بذلك الإرشاد

²⁸ المرجع نفسه ، ص 17 .

²⁹ سعد جلال، المرجع السابق، ص 84.

الحياة الكلية للأفراد، وهنا أخذ ميدان التوجيه الصبغة المدرسية، وفي مجال التربية والمدرسة ظهرت مشاكل سوء التوافق لدى الطلاب والتلاميذ مع ظهور مدرسة التحليل النفسي التي تزعمها "فرويد" والانتشار الواسع لأفكارها، واستجابة لهذه الأوضاع ركز الفاعلون في ميدان التوجيه والإرشاد على التوافق والصحة النفسية، قصد تعديل سلوك هؤلاء الأفراد والحفاظ على صحتهم النفسية وجعلهم يتوافقون مع الحياة داخل المدرسة وخارجها، وكرّد فعل على التركيز على التوافق، بدأ في خمسينيات القرن العشرين التفكير في وضع الإرشاد والتوجيه في خدمة مراحل النمو المختلفة وكان ذلك نتيجة تأثير علم النفس التكويني وأفكار "بياجيه" ومطالب النمو عند "فجهرست"، أي أنّ الخدمات الإرشادية تركز على تنمية قدرات الفرد الفطرية للوصول إلى مرحلة النضج وهذا يمتد عبر فترة طويلة من الزمن، حيث ارتبط الإرشاد بعملية اتخاذ القرارات³⁰

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنّ التوجيه والإرشاد في الوسط التربوي عموما تبلور وتطور في خضم التطورات التي شهدتها التوجيه بشكل عام حيث اتخذ التوجيه من عالم التربية والتعليم فضاء رحبا لممارسة وتطبيق مبادئه بغية إفادة أفراد سلسلة من الخدمات التي تساعد في معرفة ذواتهم وميولهم واهتماماتهم واختياراتهم وكذا تحديد معالم ما يحيط بهم وسائر مقتضيات الزاهن وتحدياته .

3- التوجيه في الوسط المدرسي والجامعي ضرورة يفرضها الزاهن: إنّ الأفراد عبر مختلف حياتهم ومراحل نموهم يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد بسبب التغيرات والمستجدات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية التي يفرضها الزاهن وتحدياته بالإضافة إلى موجات التجديد التي تشهدها مختلف القطاعات على غرار قطاع التربية والتعليم حيث يعرف هذا الأخير الموسم بعد الآخر، تغييرا وتديلا في المناهج والطرائق والمضامين التربوية وكذا ارتفاعا في عدد الطلاب، بالإضافة إلى التغيرات التي يعرفها عالم الشغل والمهن استجابة لمتطلبات العصر، فكل هذه التحديات والتغيرات جعلت من التوجيه والإرشاد العمود الفقري والعصب الرئيسي لحياة الأفراد، لاسيما وأنهم يمرون بمراحل انتقالية حرجة كالانتقال من المنزل إلى المدرسة ومن المدارس والثانويات إلى الجامعة، ومن الجامعة إلى ميدان العمل، كما أنّ الفرد على الصعيد الاجتماعي

³⁰ يوسف مصطفى القاضي ولطفي محمد فطيم ومحمود عطا حسين ، المرجع السابق، ص32-36.

ينتقل من الطفولة إلى المراهقة ومن المراهقة إلى سن الرشد... وكل هذه المحطات تميزها صراعات واضطرابات وحتى احباطات بالإضافة إلى تغيّر في قيم المجتمع وثقافته وظهور الصراعات بين الأجيال وزيادة الفروق الفردية بين تلك القيم وفي الفكر والثقافة³¹، فكل هذه الأسباب والمبررات جعلت من التوجيه والإرشاد وعبر مختلف المراحل منظومة أساسية جنباً إلى جنب مع منظومة التربية والتعليم والتكوين .

كما أنّ الخدمات التوجيهية والإرشادية في ميدان التربية والتعليم أصبحت من أهم الخدمات التي تقدّمها المدرسة الحديثة بهدف تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي للمتعلمين والطلّاب³²، لاسيما وأنّ العالم يشهد حركة علمية واسعة وثورة معلوماتية عارمة، حيث عرفت مختلف العلوم والمعارف موجة تجديد مستمرة فرضت على الطلبة مهمات وأدوار جديدة لمجاراة ومواكبة هذه العلوم عن طريق التعليم والتربية المستمرين، لأنّ المدرسة عاجزة عن تقديم كل العلوم إلى الطلبة، إذ تقتصر وظيفتها على التوجيه السليم لاستغلال منافذ هذه العلوم، وهنا تبرز إستراتيجية التوجيه والإرشاد للطلّاب قصد دفعه للدراسة الملائمة وإطلاعه على كل المعارف والمجالات العلمية والدراسات الجديدة، كما أنّ المدرسة لم تبق حبيسة تقديم المعارف والعلوم بل امتدت وظيفتها وأصبحت مركز إشعاع للمجتمع ولكي تقوم هذه الأخيرة بأداء أدوارها الجديدة على أكمل وجه كان لزاماً عليها الاستناد بالتوجيه والإرشاد التربويين، وعليه فإنّ الإرشاد التربوي في المدارس والجامعات لم يأت كنتيجة لتطبيقه في بلد ما وتعميمه في باقي البلدان الأخرى وإنّما تمّ اعتماده في الوسط المدرسي والجامعي نتيجة لحاجة ماسة فرضتها الظروف والتحديات الزاهنة³³.

ولأنّ الأوضاع الجديدة التي يشهدها العالم على مختلف الأصعدة تتطلب من أصحاب القرار مضاعفة جهودهم، وأخذ كل واحد بيد الآخر، بغية تكوين وإعداد الفرد الذي ننشده في الغد القريب المليء بالمتغيرات والمستجدات والتحديات ولمجاراة ومواكبة العالم الآخر المتغيّر، ينبغي على كل المنظومات " تربية - تعليم - توجيه وإرشاد - إعلام - تكوين - صحة... "

³¹ سعيد عبد العزيز وجوبت عزت عطوي، المرجع السابق، ص 14-17.

³² أحمد أحمد عواد، المرجع السابق، ص 69.

³³ هادي مشعان ربيع، المرجع السابق، ص 17-19.

الاتحاد والتكتل للاستثمار في رأس مال الغد، رأس المال الذي بإمكانه التغيير ودفع عجلة التنمية والنهوض بالمجتمع، إنه رأس المال البشري .

ولقد تعالت الأصوات في البلدان النامية تطالب بالدعوة إلى التنمية، وفي غالب الأحيان دلالة تلك التنمية تنحصر في المدلول الاقتصادي والاهتمام بالصناعة والتجهيزات والعمران والطرق والمطارات... ، لكن التركيز والاهتمام بمن يعتني بهذه المنشآت ويديرها ويرتقي بها يأتي دائما في المقام الثاني أو الثالث أو الأخير وهذا التهميش للتنمية البشرية على حساب التنمية الاقتصادية هو سرّ فشل هذه البلدان، لا سيما عندما يُنظر إلى هذه المنشآت المهذبة بالزوال والانحيار مستقبلا بسبب غياب الإنسان الذي ننشده ليؤدي الدور الذي يجب أن يقوم به نتيجة الأساليب الفاشلة المعتمدة في تكوينه وإعداده وإخراجه، ومن هنا بات الاهتمام بالإنسان وتكوينه وتوجيهه وإرشاده وإعداده أمر حتمي ينبغي أن تأخذ به كل الأطراف والهيئات والمؤسسات عموما والتربوية والتعليمية خصوصا³⁴.

وأمام التغيرات المتزايدة في بناء الاقتصاد العالمي واتجاه العالم نحو ثورة المعرفة أصبحت كل من المدرسة والجامعة فضاء رحبا وبيئة خصبة لرعاية واهتمام رأس المال البشري الذي يُعد المفتاح الرئيسي للتنمية الاقتصادية، سيما وأنّ التعليم يؤثر بفعالية على قدرة التعامل مع الاتجاهات التي من شأنها تطوير الاقتصاد، إذ يرى " شولتز-SCHULTZ " ، الذي فاز بجائزة نوبل بأنه :« ليس هناك جدال حول قيمة وأهمية التعليم وتأثيره على الاقتصاد ولنعلم ولنطوّر مقياسا حقيقيا للعلاقة بين الحصول على التعليم والفائدة الاقتصادية ... »³⁵ ، فمن خلال ما ذهب إليه "شولتز" فإنّ رأس المال البشري يمثل القدرة والمعلومات التي بها تحصل القيمة الاقتصادية ، إذ يُعتبر هذا النوع من رأس المال مصدرا قابلا للتجديد ولا تضبطه أي حدود نظرية لمخزونه عكس الأنواع الأخرى لرأس المال، وهذا يعني أنّ العنصر البشري يُعدّ ثروة لا تنفد، إذا ما تمّ استخدامها والاستثمار فيها واستغلالها كل حسب ميولاته وكفاءاته، وأي

³⁴ يوسف مصطفى القاضي ولطفي محمد فطيم ومحمود عطا حسين ، المرجع السابق، ص25.

³⁵ خليل إبراهيم السعادات ، "رأس المال البشري خير استثمار للمستقبل " ،

» <http://www.bab.com> « 2011-04-12.

استثمار في هذه الثروة يقتضي تفعيل آليات وميكانيزمات التكوين والتّعليم والتّوجيه والإرشاد والإعلام والمراقبة والمتابعة والدّعم وهذا هو الاستثمار فعلا .

ولأنّ الجامعة هي البيئة والفضاء الذي يهتم بإعداد وتكوين العنصر البشريّ ويربطه مباشرة بعالم المهن والشّغل قصد تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة انطلاقا من الاستثمار في العنصر البشريّ الذي يمثلّه جمهور الطّلبة، ينبغي الاهتمام بعالم التّوجيه والإرشاد في هذه المرحلة الهامة كما أنّ الإعلام في الوسط الجامعيّ يلعب دورا رائدا في متابعة الطّلبة وتوجيههم عبر مختلف محطات التكوين، وهذا ما يؤكّد العلاقة الوثيقة بين الإعلام الجامعيّ ومنظومة التّوجيه والإرشاد، وفيما يلي سنعرض دور الإعلام في ترقية خدمات التّوجيه والإرشاد في الجامعة مع الوقوف على الطّرائق المعتمد لتبليغ الإعلام وتفعيل العلاقة طالب - جامعة .

4- الإعلام وتفعيله لمنظومة التّوجيه و الإرشاد في الوسط الجامعيّ : إنّ حركة الإرشاد والتّوجيه وإن كانت قديمة قدم الإنسان إلا أنّ عملية تنظيمه وتطبيقه كعلم له أصول وقواعد تضعه في مصاف العلوم الحديثة التي أطلّت علينا مع مطلع القرن العشرين، وتكشف النّقاير الأولى التي أعدت حول تاريخ الإرشاد أنّ أوّل مكتب للإرشاد أنشئ في جامعة "منيسوتا" بالولايات المتحدة الأمريكيّة عام 1932م³⁶، وإذا كانت الجامعة تلك المؤسسة التي تهتم بإعداد وتكوين وتوجيه الطّالب، ينبغي عليها إدخال الخدمات الإعلاميّة وتقنيات الاتصال الحديثة ضمن منظومة التكوين والبحث العلميّ بغيّة بلوغ الغايات والمرامي المنشودة لتكوين فرد مندمج في مجتمعه يسير وفق قيمه ونواميسه ومتفتح على العالم استجابة ومجاراة للتّطورات الحاصلة على صعيد كل المستويات .

وعند الحديث عن الإعلام والاتصال في الوسط الجامعيّ يتجه التّفكير إلى تقنيات الاتصال بجمهور نخبويّ، وهذا يندرج ضمن ما اصطُح عليه بالاتصال المؤسّساتي الذي أصبح حقلًا بحثيًا قائما بذاته ضمن الإعلام المتخصّص، ومن خصائص هذا النوع من الإعلام أنّه يسلّط الضّوء على الأحداث والظواهر والتّطورات الحاصلة والمستجدات التي تطبع الحياة الجامعيّة وهو موجّه أساسا إلى جمهور نوعيّ واضح المعالم يتلخص في ثلاثة أقطاب هي : الطّلبة، الأساتذة والعمال، دون إغفال للجمهور العام من أولياء الطّلبة وباقي مؤسسات المجتمع

³⁶ يوسف مصطفى القاضي و محمد فطيم ومحمود عطا حسين، المرجع السابق ، ص 382 .

، ويشكل أيضا همزة وصل بين الأسرة الجامعية ، وفضاء لطرح مختلف القضايا والانشغالات والرؤى ووجهات النظر الكفيلة بتحقيق كل ما يبتغاه المجتمع من الجامعة، كما يتميز الإعلام في الوسط الجامعي بطابعه البيداغوجي والتنظيم الجامعي والبحث العلمي والتوجيه والإرشاد لأجل ذلك يُعد من أولى الاهتمامات التي ينبغي إعادة النظر فيها خلال التفكير أو الحديث عن إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي³⁷.

ويعتبر الإعلام في الوسط الجامعي عملية تربوية تكوينية تهدف أساسا إلى مد الطالب بمعلومات عن نفسه واختصاصه والحياة الجامعية عموما ، ولهذا السبب يُعدّ الإعلام العمود الفقري للتوجيه والإرشاد وجزء لا يتجزأ من منظومة التربية والتكوين، ومن هذا المنطلق يُعدّ سيرورة متواصلة ومستمرة في الزمان والمكان³⁸ لمواكبة مسار الطالب قبل الدخول إلى الجامعة مروراً بمراحل تكوينه ووصولاً إلى تخرجه ودخوله عالم الشغل، أي أنّ الإعلام والتوجيه الذي يهتم بالطالب الجامعي يبدأ مع نهاية مرحلة التعليم الثانوي قصد تبصيره وتوجيهه لاختيار التخصصات المناسبة التي تلائم قدراته وإمكانياته وتزويده بالنشرة الإرشادية ودليل الطلبة الجدد، ويستمر حتى خروجه من الجامعة، وذلك قصد مساعدته وإرشاده وتوجيهه لاتخاذ قرارات شخصية صائبة حرة وواعية، استنادا على ما يُقدّم له من خدمات إعلامية وتوجيهية على صعيد الاختصاصات والمهن والوظائف التي قد يدخل غمارها بعد نهاية مرحلة التكوين الجامعي .

وعليه يمكننا القول بأنّ الإعلام في الوسط الجامعي يشكّل الركيزة الأساسية التي يُبنى عليها نجاح عمليتي التوجيه والإرشاد حيث يتمكن الطالب من اكتساب حزمة من المعارف والمعلومات الدراسية والمهنية التي تنمي قدراته ومهاراته وتساعد على اتخاذ القرارات السليمة في بناء مشاريعه، فالإعلام إذن هو نافذة مفتوحة للطالب على جميع المنطلقات والمنافذ التي تتعلق بالدراسة والتخصصات العلمية وكذا لائحة المهن بالإضافة إلى شروط ومستلزمات الاختيار والالتحاق بالتخصصات بالجامعة بعد نهاية مرحلة التعليم الثانوي، وفي هذا المقام نتساءل :

³⁷ أحمد حمدي ، "الأبعاد الإستراتيجية للإعلام والاتصال في الوسط الجامعي"، أشغال اليوميين الدراسييين حول الإعلام والاتصال في الوسط الجامعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الجزائر ، ماي 2004 ، ص 22-23.

³⁸ نهاري مبارك ، "الإعلام والتوجيه المدرسي والمهني والجامعي : نحو إعلام فعال من أجل توجيه هادف "

كيف يستطيع الإعلام خدمة توجيه وإرشاد الطلبة قبل دخولهم إلى الجامعة وخلال مزاولتهم لتكوينهم الجامعي؟.

وفيما يلي يمكننا تلخيص الأدوار التي يلعبها الإعلام الجامعي في توجيه وإرشاد الطلبة بعد حصولهم على شهادة البكالوريا وخلال دخولهم إلى عالم الجامعة:

- ضمان سيولة إعلامية بين مختلف المتعاملين في الوسط الجامعي .
- تنشيط عمليات الاتصال داخل الجامعة عبر كافة المعاهد والكليات وخارجها مع الهيئات التي تربطها علاقة بالمحيط الجامعي .
- تفعيل وتنشيط خلايا الإعلام والتوجيه والإشراف عليها باستمرار وهذه الخلايا يفترض تواجدها عبر مختلف الجامعات وكذا مزاوله نشاطها بصفة دائمة ومستمرة .
- برمجة حصص إعلامية توجيهية مع الطلبة وبين الطلبة وأولياءهم والمتعاملين المهنيين .
- التعرف بالجامعة ونظامها الداخلي وسيرورة الدراسة بها التي تختلف تماما عن الثانوية .
- وضع لائحة وقائمة التخصصات المفتوحة أمام الطلبة حسب شعب البكالوريا، وشروط الالتحاق بكل تخصص وكيفية الانتقاء .
- اللغة التي يُدرس بها كل تخصص علمي وأهم التخصصات المفتوحة فيه بعد نهاية مرحلة الجذع المشترك.
- مدة الدراسة التي يقضيها الطالب في الجامعة كل حسب اختصاصه والمقاييس والوحدات الدراسية وبرنامج التكوين ، وإجراءات الانتقال من مستوى لآخر .
- كيف تُختتم الدراسة "إجراء تربصات ميدانية ، تقارير دورية ، بحوث معمقة ، مذكرات تخرج ... " ، مع الإشارة إلى إمكانية مواصلة الدراسات العليا من عدمها والامتيازات .
- لائحة وقائمة الوظائف والمناصب التي يمكن أن يتقلدها الطالب بعد نهاية مرحلة تكوينه الجامعي.
- اطلاع الطالب على حظوظه في الحصول على مهنة معينة بعد اختيار تخصصه الذي يريده مع تقديم إحصاءات وإسقاطات لمتطلبات سوق الشغل حسب القطاعات الإنتاجية حاليا ومستقبلا، مع توجيهه إلى تخصصات تناسب قدراته وميوله واهتماماته، وترك كل الحرية له في إصدار القرار والاختيار فيما بعد .

- إطلاع الطالب على الخدمات التي تقدمها الجامعة وكذا إجراءات الالتحاق بالإقامة الجامعية في حالة ما إذا كان الطالب يقطن بعيدا عن الجامعة التي اختارها، بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية والأنشطة الطلابية المختلفة الثقافية منها والرياضية والعلمية .

وباختصار فإن وظيفة الإعلام في خدمة التوجيه والإرشاد في الوسط الجامعي تتلخص في تزويد الطالب بمعلومات تتعلق بالمسارات التكوينية والمنافذ المهنية والتكوينات المستمرة وكذا التربصات الميدانية ...، وعليه فإن الأبعاد الإستراتيجية للإعلام والاتصال في الجامعة تحمل مجموعة من الغايات والمرامي نذكر منها:

« - العمل على تبليغ وإيصال رسالة الجامعة. - تشكيل صورة حقيقية عن الجامعة ودورها في التنمية الوطنية والرفقي والتقدم الحضاري. - المساهمة في ترشيد استغلال الموارد الجامعية بشكل عقلاني . - توفير فرص التحصيل البيداغوجي والمعرفي . - تدعيم الانسجام بين البنيات القائمة، والمشاريع المرتقبة. - تنمية المهارات وروح الابتكار العلمي في الوسط الجامعي . »³⁹

ويمكننا تلخيص مهام الإعلام والاتصال في الوسط الجامعي في تزويد الطلبة بالمعلومات الصحيحة حول كل ما يتعلق بالحياة الجامعية، ونجاح الوظيفة الإعلامية والتوجيهية في الجامعة يتطلب تضافر جهود كل أطراف العملية الاتصالية، لتكون الجامعة وسيلة ناجحة وناجعة في التعبئة واليقظة وبث روح المسؤولية من خلال إشراك جميع أطراف الأسرة الجامعية في التكفل ببلورة وتوضيح أهداف ومشاريع البحث العلمي ودمجها في عملية الإنتاج الوطني، وجعل الجامعة عنصرا فاعلا في برامج التنمية⁴⁰ .

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى واقع الإعلام والتوجيه والإرشاد في الجامعة الجزائرية، حيث نسجل شبه غياب لدور خلايا الإعلام والاتصال والإرشاد والتوجيه داخل الجامعة الأمر الذي يجعل الطالب تائها داخل الحرم الجامعي، وكأن دور الإعلام والتوجيه في الجامعة يقتصر على تقديم ذلك الدليل الورقي للطلبة خلال قيامهم بإجراءات التسجيل بالجامعة في أول مرحلة، وبعد ذلك تنتهي عملية المتابعة والمرافقة والإرشاد، ليصنع الطالب بنفسه وبقدراته ما يشاء دون

³⁹ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 23.

⁴⁰ المرجع نفسه، ص 23-24.

معرفة ودون إرشاد، وإذا اقتربنا من الطلبة فإننا نجد وابلا من الأسئلة والإشكاليات المطروحة والتي تدور في أذهانهم منذ دخولهم إلى الجامعة، كما أنه هناك بعض الطلبة وجّهوا إلى اختصاصات دون رغبة منهم ودون أي ميل، فكيف يدرس الطالب تخصصا لا يريد الخوض في غماره وليس لديه ميلا إلى المهن التي يوافقها هذا التخصص؟، وهذا حتما سيؤثر سلبا على مصيرهم ومستقبلهم، وبالإضافة إلى ذلك نجد بعض الطلبة وبسبب خطأ في توجيههم وإرشادهم يقضون سنوات طوال داخل الجامعة عاجزين عن التحويل، ولا يجدوا من يأخذوا بيده للوصول إلى مرادهم، وكثيرا ما يتفاجأ الطلبة بعد اختيارهم لتخصص معين من صعوبته أو قلة حظوظ الحصول على مهنة مستقبلية كنتيجة لمرحلة التكوين، وهناك من لا يستطيع مواصلة تكوينه بسبب اللغة الأجنبية المفروضة عليه وعلى طاقم الأساتذة والمكونين فيظلّ يقاوم ويقاوم، وحسب استقرارنا للواقع فهناك أقلية فقط من تتجاوز هذه العقبة، والأغلبية تواصل المعاناة ونقضي سنوات طويلة من عمرها خلال السنة الجامعية الواحدة، والأمثلة عن التأثير السلبي لسوء توجيه وإرشاد الطلبة ونقص الخدمات الإعلامية كثيرة، وكل هذه النماذج والمواقف التي يشهدها الوسط الجامعي تخلق فتورا في العلاقة بين الطالب والجامعة، وكل الأطراف خاسرة في النهاية، بما فيها المجتمع برمته .

وأمام غياب للإعلام والتوجيه والإرشاد في الوسط الجامعي نجد الطلبة يعتمدون على أنفسهم في الحصول على المعلومات المتعلقة باختصاصهم والمنافذ المهنية ومسار التكوين لكن الحيرة تبقى بادية على محياهم ذلك أنهم، يرغبون في معلومات أكثر أهمية ودقة تحدّد حاجيات الحاضر وتغوص في خبايا المستقبل وتلك الأسئلة التي تجول بخاطرهم تتطلب الأجوبة عليها التوفر على معلومات وافرة ودقيقة وإحصائيات وإسقاطات على المدى القصير والمتوسط على الأقل لتلبية حاجيات الطلبة والاستجابة لطموحاتهم المشروعة⁴¹ .

وفي هذا المقام جدير بالذكر أنّ الكثير من الطلبة لا يعرفون بوجود خلية أو مصلحة الإعلام والتوجيه على مستوى كل جامعة نتيجة للغموض الذي يدور حول هذه الأخيرة وغياب مهامها في الكثير من الأحيان، والذي يثبت ذلك غياب الحصص الإعلامية والتوجيهية المستمرة للطلبة بالجامعة من جهة، وعدم حصولهم على كل ما تنتجه هذه المصالح والخلايا من وثائق

⁴¹ نهاري امبارك، المرجع السابق، « <http://www.oujdacity.net> » .

وكتيبات والملصقات الاشهارية والأبواب المفتوحة والنشریات والمجلات الدورية، والتي من شأنها امتصاص تلك الأسئلة التي يطرحها الطلبة خلال مزولة تكوينهم الجامعي، وكذا تقديم خدمات توجيهية إرشادية لهم تساعد في رسم مسارهم الدراسي، وهذا يعني أن منظومة التوجيه والإرشاد في الوسط الجامعي متوقفة على حركية السياسة الإعلامية والاتصالية المعتمدة وكذا الإنتاج الإعلامي ووسائل الاتصال المعتمدة سواء كانت تقليدية أو حديثة، أي أن وصول رسالة الإعلام إلى الطالب الجامعي هي التي تضمن الخدمة التوجيهية والإرشادية له، وهذا ما يؤكد العلاقة الوثيقة بين الإعلام والتوجيه في الوسط الجامعي وبغياح حلقة الإعلام يتيه الطالب بين أروقة الجامعة، وبالتالي فإن مستقبل التوجيه والإرشاد مرهون بمدى نجاعة وفعالية برامج الإعلام والاتصال المتوفرة في الوسط الجامعي .

ولأن الوسائل التقليدية المعتمدة في التوجيه والإعلام والإرشاد في الوسط الجامعي والخدمات المقدمة لم تؤت ثمارها كما ينبغي، مازال يتناوبنا شعور بوجود حلقة مفقودة ونقص في مجال إعلام الطلبة وتوجيههم والاتصال بهم وإرشادهم دراسيا ونفسيا ومهنيا، ولهذا الغرض ارتأينا أن نقف في العنصر الموالي على الوسائل التكنولوجية الحديثة التي من شأنها الارتقاء بمنظومة التكوين والإعلام والتوجيه في الوسط الجامعي، لاسيما وأن العالم يشهد ثورة معلوماتية، إذ صار لزاما على الجامعة بمختلف مؤسساتها ومنظوماتها اعتماد التكنولوجيا والرقمنة لمجابهة التحديات الزاهنة ومسايرة كل مظاهر التطور العلمي والتكنولوجي .

5- توظيف التكنولوجيات للارتقاء بالإعلام والتوجيه في الوسط الجامعي: لقد شهدت نهاية القرن العشرين قفزة نوعية وتطورات مذهلة غيرت مناحي الحياة وأحدثت تحولات جذرية في المجتمع ومؤسساته من إدارة وتعليم واقتصاد، حيث برز مجتمع المعلومات الذي أفرز اقتصاد المعرفة الذي ظهر نتيجة تشابك أصيل للعديد من الظواهر على غرار ثورة الاتصال والانفجار المعلوماتي وانتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات، مما سمح ببناء اقتصاد المعرفة "Knowledge based economy" وهو مجتمع فريد يرسم معالم جديدة للتاريخ الإنساني، ويجعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جزء لا يتجزأ من الحراك الاجتماعي والسياسي الأمر

الذي يخلق تغيّرات جذريّة عميقة في مختلف مناحي الحياة⁴²، إذ « بدأت ملامح هذا المجتمع الجديد تتبلور في البلدان المتقدمة غير أننا نلاحظ اختلافات كبيرة في النظرة إلى هذا المجتمع بين البلدان المختلفة التي بدأت بعبور بوابته كما أنّ مجتمع المعلومات بصورته النهائيّة المتبلورة لا يزال جزء من المستقبل »⁴³.

ولأنّ منظومة التّعليم من الابتدائيّ حتى الجامعيّ تلعب دوراً حيويّاً في المجتمع ، فينبغي وضعها في سياق هذه التّحوّلات المتسارعة التي يشهدها العالم وثورته الجديدة، إذ أصبح التّحديّ الكبير والحقيقيّ الذي يواجه هذه المنظومة هو كيفية توظيف واستثمار هذه التّكنولوجيات الحديثة والاستفادة من التّقنيات الاتصاليّة المتطوّرة، لتحقيق أكبر قدر ممكن من النّجاعة والفاعليّة في مهامها، كما أنّ تطوير منظومة التّكوين والتّعليم في عصر الرّقمنة وتكنولوجيا المعلومات يقتضي عصريّة وتطوير كل المنظومات المرافقة له من إدارة وإعلام واتصال وتوجيه وإرشاد، حيث غيّرت التّكنولوجيات الحديثة في هذا العصر الجديد أساليب تقديم مختلف الأنواع الخدمائيّة .

ولأنّ دراستنا هذه تركّز على التّعليم الجامعيّ جدير بالذّكر أنّ « الجامعة أصبحت الآن مطالبة أكثر من أي وقت مضى بتحقيق المعايير العالميّة سواء في برامجها التّعليميّة أو ممارستها الإداريّة في بيئة تهتم بالجودة... »⁴⁴ ، حيث أصبح لزاماً عليها توظيف الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة في مختلف خدماتها التي تقدّم للطلّاب ولا سيما وأنّ ميدان البحث العلميّ والتّعليم العالي في الدّول المتقدّمة قطع شوطاً هاماً نتيجة لاستثمار المستحدثات التّكنولوجيّة ، فظهر ما يُعرف بالجامعة الافتراضيّة والتّعليم المفتوح والتّكوين عن بعد والتّعليم الإلكترونيّ، « فلم يعد الأمر قاصراً على قيام الجامعة بأدوار تقليديّة وإنّما أصبح الغرض الأساسيّ هو ربط الجامعة بخدمة أغراض التّنمية الشّاملة... فالتّعليم الجامعيّ في مجتمع المعرفة يهدف إلى نشر المعرفة وليس

⁴² بشار عباس، ثورة المعرفة والتّكنولوجيا: التّعليم بوابة مجتمع المعلومات، ط:1، دار الفكر، دمشق - سورية، 2001، ص20.

⁴³ المرجع نفسه ، ص 17 .

⁴⁴ وجدي محمد أحمد بركات ، " المتطلبات المعرفيّة والمهاريّة للأخصائي الاجتماعيّ في مجال رعاية الشّباب للقيام بدور المرشد بمرّكز التنسيق الإلكترونيّ بالجامعة " ، المؤتمر الدّوليّ الحادي والعشرين حول الخدمة الاجتماعيّة والرّعاية الإنسانيّة في مجتمع متغيّر ، مارس 2008 ، جامعة حلوان ، « uqu.edu.sa » .

المعلومات فقط ، حيث يهدف التّعليم الجامعيّ في المجتمع المعاصر - مجتمع المعرفة - إلى تطبيق الجامعة لمفاهيم التّظيم التّعلّميّ " **Learning organisation** »⁴⁵ وتطوير منظومة التّعليم تفرض على المنظومات الأخرى مواكبة تلك المستجدات التّقنية والتّكنولوجية وعليه سنعرض فيما يلي آليات وميكانيزمات الارتقاء بالإعلام والتّوجيه والإرشاد في مجتمع تكنولوجيا المعلومات:

1- تفعيل موقع الجامعة الإلكتروني للجامعة : حيث ينبغي على كل الجامعات وضع وتفعيل موقع الكترونيّ لخدمة جمهور الطلبة والأساتذة والفاعلين في بيئة التّعليم العالي ، وإعطائه الصّبغة التّفاعليّة وجعله نافذة مفتوحة على اهتمامات الطّلبة بحيث يكون فضاء رحبا لإعلامهم بالدرجة الأولى بكل ما يتعلّق بالحياة الجامعيّة وتوجيههم وإرشادهم من خلال الإجابة على كل انشغالاتهم وقضاياهم، ولن يجد الطّاقم التّقني والإعلاميّ المكلف بتوجيه وإرشاد الطّلبة عبر موقع الجامعة صعوبة في التّواصل مع الطّلبة فهم يفقهون كل التّقنيات التّكنولوجية الحديثة وبإمكان هذا الطّاقم فتح فضاءات مع الطّلبة للتّفّاش والحوار وطرح الانشغالات أيضا عن طريق الفايبروك والتويتّر والسكايب والماسنجر ومختلف برامج المحادثة الإلكترونيّة .

ولقد شرعت وزارة التّعليم الجزائريّة في إجراءات تسجيل الطّلبة الجدد الحاصلين على شهادة البكالوريا عن طريق الانترنت مع مطلع الموسم الجامعيّ 2007-2008 حيث يُسلّم للطّالب رقما سريا خاصا به، وبعد دخوله للموقع الإلكترونيّ المخصّص لعملية الانتقاء والتّوجيه يسجّل لائحة رغباته واختصاصاته إلكترونيا عن طريق وضع الأرقام الخاصة بالتّخصصات أو المعاهد والكليات فقط، والهدف من التّسجيل الكترونيا عبر الانترنت هو القدرة على تسجيل ذلك العدد الهائل من الطّلبة الوافدين للجامعة سنويا في ظرف قياسيّ من جهة، وسرعة إعلان النّتائج من جهة ثانية، بالإضافة إلى اختصار المسافات وتخليص الطّلبة من عناء التّثقل إلى الجامعات التي تبعد عن مقر سكناهم، وتُعَدّ هذه المبادرة من السّاهرين على القطاع قفزة نوعيّة والنّقطة طيبة في عصر السّرعة والمتغيّرات، لكن هذه الطّريقة الحديثة المعتمدة في التّسجيل بالجامعة من شأنها فتح آفاق رحبة لتقنيات أخرى كاعتماد تقنية الإعلام والتّعليم عن بعد والتّعليم الإلكترونيّ خاصة لمن يتعدّر عليهم مواصلة الدّراسة الجامعيّة عن طريق الحضور اليوميّ .

⁴⁵ المرجع نفسه ، « uqu.edu.sa » .

2- استحداث خلية إعلام وتوجيه الكترونية : تتلخص مهام هذه الخلية أساسا في إعلام وتوجيه الطلبة الجامعيين عن بعد، خاصة وأن طلبة وشباب اليوم يختلفون عن طلبة الأمس فهم يفقهون كل المستجدات التكنولوجية ويتعايشون وسط الثقافة الالكترونية، وهذا ما يسمح لهم بالتفاعل مع هذا النوع من الخدمات التوجيهية الحديثة التي تضمن له المعلومة الجاهزة والسريعة، حيث يكون لهذه الخلية موقعا على الانترنت وبريدا الكترونيا وذلك للتواصل مع الطلبة وإفادتهم بكل الخدمات وهكذا يجد الطالب ضالته، ويبقى وثيق الصلة بالجامعة التي يرى فيها ذلك الصرح الذي يضمن له الوصول إلى برّ الأمان والحصول على مهنة المستقبل، وقصد ضمان تفعيل مهام هذه الخلية، ينبغي إعلام الطالب أولا بوجودها المكاني والافتراضي على الانترنت وذلك عن طريق تنظيم المعارض والأبواب الإعلامية المفتوحة مع انطلاق كل موسم دراسي، وبتفعيل هذه الخلايا الالكترونية تظهر بوادر ومعالج التوجيه الالكتروني على أعقاب ظهور التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد في العديد من جامعات العالم، كما تتكفل هذه الخلية بإصدار الكتيبات والأدلة والنشرات الخاصة بإرشاد الطلبة حول عملية قبولهم بالجامعات والكليات والمعاهد عن طريق شبكة الانترنت، وتتكفل بمتابعتهم وتوجيههم وإرشادهم عن بعد .

3- البريد الالكتروني E-mail : « حيث تتيح هذه الخدمة للمستخدم تبادل الرسائل والمقالات والنصوص والصور وغير ذلك من شخص أو أشخاص لهم بريد إلكتروني على الشبكة ولا يستغرق ذلك سوى ثوان معدودة ، ويشترك ملايين الأشخاص في هذه الخدمة حيث يتبادلون البريد بسرعة فائقة »⁴⁶، وبما أن خدمة البريد الإلكتروني سهلة وسريعة وجميع الطلبة يملكون بريدا الكترونيا فبإمكان الطاقم المكلف بالإعلام والتوجيه والإرشاد على مستوى الجامعة، استخدامه كوسيط لمراسلة الطلبة على بريدهم والإجابة على كل تساؤلاتهم المطروحة ومتابعة ذلك باستمرار قصد حلّ المشاكل البيداغوجية، النفسية، والمهنية ويمكن الحصول على بريد الطالب الإلكتروني من خلال إجراءات التسجيل والتوجيه للطلبة الجدد بالجامعة عن طريق الانترنت، حيث تُحفظ عناوين الطلبة الالكترونية وتُستغل للتواصل معهم حتى خروجهم من الجامعة وكذا متابعتهم ومرافقتهم باستمرار.

⁴⁶ دلال ملحق استبتيية وعمر موسى سرحان ، تكنولوجيا التعليم والتّعليم الإلكتروني ، ط: 1 دار وائل للنشر، عمان - الأردن ، 2006 ، ص 319 .

4-مجلة الجامعة الالكترونية : حيث تكون فضاء إعلاميا حيويا وتُعرض صفحاتها الالكترونية على شبكة الانترنت بُغية تعريف الطالب بكل ماله علاقة بالجامعة " التخصصات، شروط القبول والالتحاق، طبيعة الدراسة.." كما تحمل بين صفحاتها المقررات الدراسية لكل التخصصات، من خلال تخصيص عدد لكل معهد، وكذا كل مايتعلق بالتخصص وسوق الشغل التي تتوافق معه كما تتكفل هذه المجلة بتغطية كل الأحداث العلمية من ملتقيات ومؤتمرات وطنية ودولية وكذا تشجيع الطالب على حضور هذا النوع العلمية من اللقاءات وإعلامهم بالمواعيد العلمية والثقافية والرياضية التي تُجرى فعالياتها في الفضاء الجامعي، وهذا من شأنه تقريب الطالب من الجامعة وإثارة دافعيته في التعليم والتحصّل، وبإمكان الطاقم الإعلامي المكلف بتحرير هذه المجلة إعداد حوارات حصرية مع الأساتذة والطلّبة حول الحياة الجامعية ومختلف القضايا التي تتعلّق بها، بالإضافة إلى انجاز بورتريهات للطلّبة والأساتذة، قصد التعريف بهم وبمواهبهم وقدراتهم من جهة وتوطيد العلاقة بين الأقطاب الثلاثة : طالب،جامعة،أسناد من جهة ثانية .

5-تخصيص برامج وحصص إذاعية وتلفزيونية: وذلك عن طريق برمجة فُسحات خاصة عبر القنوات الإعلامية الوطنية السّميّة والمرئيّة ، تُعنى بقضايا الطالب والجامعة وتكون منبرا مفتوحا للفاعلين في قطاع التعليم العالي والبحث العلميّ لطرح انشغالاتهم واهتماماتهم، وتكون الطّريق المختصر للطلّاب وانشغالاته، حيث يركّز هذا النوع من البرامج على إعلام الطّالب وإرشاده وتوجيهه، ويمكن أن ترتقي هذه البرامج الإعلامية إلى تأسيس قناة تلفزيونية إعلامية تدور اهتماماتها حول الجامعة والطّالب وكل ما له علاقة بالقطاع، وهذا النوع من التجارب والمشاريع يتطلب تضافر العديد من مؤسسات الدولة من جهة ومجموعة من الإمكانيات المادية لتجسيد المشروع على أرض الواقع، والمتتبع لبرامج التلفزيون الجزائريّ يسجّل عجزا واضحا في البرامج التي تستهدف الجامعة والطّالب عدا برنامج واحد والمتمثّل ببرنامج جامعة التكوين المتواصل الذي يُطل على جمهور الطّلبة كل صبيحة من يوم الجمعة، حيث يأخذ الطّابع الإخباري أكثر من الإرشادي والتّوجيهي، ويُبثّ على القناة الأرضية فقط .

6- التكوين النوعي لمستشاري الإعلام والتوجيه والإرشاد: لقد أوضحت عديد الدراسات اهتمام الدول بصفة عامة والجامعات بصفة خاصة بتنمية الموارد البشرية وأهمية استيعاب والتفاعل مع التطورات التكنولوجية الزاهنة واستثمار العلم والتقنية في إدارة منظومات التعليم الجامعي⁴⁷.

ولأن مهمة الإعلام والتوجيه يقوم بها طاقم متخصص في هذا المجال ينبغي إعادة النظر في تأهيل وتكوين هذه الكوادر، وذلك من خلال القيام بدورات تدريبية لفائدة مستشاري الإعلام والتوجيه المكلفين برعاية وإرشاد وإعلام طلبة الجامعة وذلك من خلال اطلاعهم على التقنيات الحديثة المعتمدة في التوجيه والإعلام عن طريق الشبكة العنكبوتية "الانترنت" في ظل مقتضيات التطور المستمرة والجودة الشاملة التي يتطلبها الزاهن وذلك بغية تكيفهم بصورة جيدة مع البيئة الجديدة للتهوض بمنظومة الإعلام والتوجيه والإرشاد الجامعي، « حيث أن استخدام الوسائل العصرية للاتصال أصبح لا يتطلب كما كان عليه الأمر من قبل تكويننا خاصا في مجالات محددة، بل يكفي الحصول على حد أدنى من التدريب على استعمال التجهيزات وبعض البرمجيات الأساسية ليصبح الإنسان قادرا على حسن توظيف هذه الوسائل واستثمار ما تنتجه من فرص رحبة للإفادة منها في كل مناشط الحياة الاجتماعية، والتعليمية، والثقافية والاقتصادية والسياسية... »⁴⁸.

وهذه الآليات والميكانيزمات السالفة الذكر من شأنها غرس ثقافة معلوماتية بين أوساط الطلبة والفاعلين في منظومة التوجيه والإرشاد، وكذا ضمان وصول الخدمة النوعية للطلبة بسرعة وبتقنية عالية، قصد توجيههم وإرشادهم وإعلامهم بالطريقة التي لا تتطلب منهم لا جهدا ولا عناء، وهذا ما يضمن لهم في الأخير المجازاة والمواكبة لتحديات العصر الزاهن لأنه « لن يتردد أحد اليوم إذا سئل عن السمة الأساسية لعصرنا اليوم، فالإجابة أصبحت واضحة جدا، لأن عصرنا الذي تتبلور اليوم ملامحه النهائية، هو دون أي نقاش عصر المعلومات نتيجة التغيرات السريعة الجوهرية التي جلبتها ثورتا المعلومات والاتصالات. »⁴⁹.

الخاتمة:

⁴⁷ وجدي محمد أحمد بركات ، المرجع السابق ، « uqu.edu.sa » .

⁴⁸ المرجع نفسه ، « uqu.edu.sa » .

⁴⁹ بشار عباس، المرجع السابق، ص 19.

وصفوة القول جدير بالذكر أنّ الإعلام يفتح آفاقا رحبة للتعبير والتواصل والاستفسار، إذ يضطلع بدور هام للتنسيق بين جميع الأقطاب الفاعلة في الوسط الجامعي، بالإضافة إلى صداه الواسع في التأثير وإيصال المعلومة للطلّبة بغرض التوجيه والإرشاد والمراقبة والمتابعة الدائمة والمستمرة على المدى الطويل، وبالتالي يأخذ الإعلام الجامعي مساحة هامة في حياة طلاب الجامعات، لذلك فالتفكير في إصلاح منظومة التعليم العالي يقتضي التفكير في إعادة النظر في منظومة الإعلام والتوجيه، باعتبارها القلب النابض الذي يرسم الطريق الصحيح لقرارات الطالب ومواقفه التي تحدّد معالم مستقبله ومستقبل المجتمع والتنمية .

ولأنّ توظيف تكنولوجيا المعلومات يُعدّ من أهم عوامل الاستثمار والإنتاج في مجتمع المعرفة، - باعتبار أنّ التكنولوجيات الحديثة باتت ذلك الزهّان الذي يضمن النّمو والتّطور في كل مناحي الحياة عبر مختلف أقطار العالم - أصبح الأخذ بهذه المستجدات أمرا ضروريا بل حتميا في منظومة التعليم العالي والبحث العلميّ عموما ومنظومة الإعلام والتّوجيه والإرشاد خصوصا، لاسيما وأنّ الجامعة كمؤسسة تعليميّة وتكوينيّة واقتصاديّة مطالبة أكثر من أي وقت مضى بمجاربة كل المستحثات التكنولوجية، وكذا ما يجري في العالم من تغيّرات متسارعة على مختلف الأصعدة، وهذا ما يفرض عليها ترقية خدماتها دوريا وباستمرار قصد بلوغ التميّز والإتقان والجودة في مختلف برامجها ومصالحها وأهدافها، وهذا ينطّلب تنمية وإعدادا نوعيا للطّاقم الذي يديرها ويشرف على مختلف خدماتها لترقية وتحسين أدوارهم وتدريبهم مهاريا ومعرفيا ومعلوماتيا وتقنيا، لتقديم خدمة نوعيّة لجمهور الطّلبة وبكفاءة عالية، وهذه الإستراتيجية في التّغيير من شأنها بناء شخصية الطّالب العلميّة، وترقية أداء الجامعة والارتقاء بها إلى مصاف الجامعات المتطورة على المستوى العالميّ .